هذه

رسالة التكمله

فى عمدة مواعظ نهج البلاغة تاليف

سيد الفقهاء والمجتهدين حجة الاسلام

والمسلمين السيد محمد على الشاه عبد

العظيمى مدظله

الثانى

ويليها رسالة مسالك الذهاب الى رب الارباب

للمؤلف المذكور ايضا

(النجف الاشرف) (طبعت فى مطبعة حبل المتين)

١٣٣٠

شماره مقر
تاریخ ثبت ۸۶/۵/۱۰
کد کتاب ۱۴۰۵۲

هذه
کتابخانه تخصصی
امیر المؤمنین علی علیه السلام

رسالة التكمله

فی عمدة مواعظ نهج البلاغة تالیف

سید الفقهاء و المجتهدین حجة الاسلام

والمسلمین السید محمدعلی الشاه عبد

العظیمی مدظله

العالی

ویلیها رسالة مسلك الذهاب الی رب الارباب

للمؤلف المذکور ایضا

www.imamalislib.com

(النجف الاشرف) (طبعت فی مطبعة جبل المتین)

۱۳۳۰

۴۲۲۵

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول الاحقر الجانى محمد على الحسينى انى كنت ذكرت لبا من مواعظ نهج البلاغة من كلمات امير المؤمنين ع فى ابواب كتاب الوسيلة بعضها متفرقة فى ابواب وبعضها مجتمعة فى باب فرايت اذا جمعها واجعلها تكملة للايقاظ واسقط ماذكرت منها فى الايقاظ والتنبيه الا اليسير حذرا من التكرار (وهنا فصلان الاول) فى المذكورة فى الابواب فالمذكورة فى باب التقوى هذه قال ع فى كلام له فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم (وقال ع) واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا فى دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا فى اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ماسكنت واكلوها بافضل ما اكلت

فحظوا فى الدنيا بما حظى به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبارون المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا فى دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا فى اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة وقال ع عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت ليالیهم واظمات هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والرى بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل (وفيه روى) ان صاحبا لامير المؤمنين ع يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لى المتقين حتى كانى انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى وآله ثم قال ع اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيتهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله تعالى عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم

فى البلاء كالذى نزلت فى الرخاء لولا الاجل الذى كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق فى انفسهم فصغر ما دونه فى اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها متنعمون وهم والنار كمن قد رآها وهم فيها معذبون قلوبهم محزونه وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجتهم خفيفه وانفسهم عفيفه صبروا اياما قصيرة اعقبهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم فقدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القران ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم شوقا اليها وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم فظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى اصول اذانهم فهم جاثون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى فى فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف برى القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا وقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل

ولايستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذازكى احدهم خاف مما يقال فيقول انا اعلم منى بنفسى من غيرى وربى اعلم منى بنفسى اللهم لاتؤاخذنى بما يقولون واجعلنى افضل مما يظنون واغفرلى مالايعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا فى علم وقصدا فى غنى وخشوعا فى عبادة وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لايزول وزهادته فيما لايبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان فى الغافلين كتب فى الذاكرين وان كان فى الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره فى الزلازل وقور فى المكاره صبور

فى الرخاء شكور لايحيف على من يبغض ولايأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لايضيع ماستحفظ ولاينسى ماذكر ولاينابز بالالقاب ولايضار بالجار ولايشمت بالمصاب ولايدخل فى الباطل ولايخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغى عليه صبر حتى يكون الله تعالى هو الذى ينتقم له نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من فتنه بعده عما تباعد منه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمه ليس تباعده بكبر وعظمه ولابمكر وخديعه قال فصعق همام صعقة كانت نفسه منها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لايعدوه وسببا لايتجاوزه فمهلا لاتعد فى مثلها فانما نفث الشيطان على لسانك (وفى باب التفكر) هذه قال ع فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبى الامى ص ومما لابد منه ولامحيص عنه وخالف من خالف فى ذلك الى غيره ودعه ومارضى لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه

ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وماقدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدومك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولاينبئك مثل خبير (وفي باب ذكر الموت) هذه قال ع واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم وقال واكثر ذكر الموت ومابعد الموت ولاتمن الموت الا بشرط وثيق وقال ع الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحه واستعينوا الله على اداء واجب حقه ومالا يحصى من اعداد نعمه واحسانه وقال ع ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للفناء وقال ع واعلموا عباد الله انكم ومانتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم باليه وديارهم خاليه وآثارهم خافيه فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين

اهل محله موحشين واهل فراغ متشاغلين لايستانسون
بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ماينهم من قرب الجوار
ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طمنهم بكلكله البلى
واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ماصاروا اليه
وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع وكيف
بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس
ماسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ماكانوا يفترون
وقال ع فسابقوا برحمكم الله الى منازلكم التى امرتم ان تعمروها
والتى رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر
على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب وقال ع بادروا
امر العامه وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة
تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم اتقوا الله
فى عباده وبلاده فانكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم وقال ع فى كلام له
بعد قراءة الحكم التكاثر عد ذكر الاموات ولو استنطقوا عنهم
عرصات تلك الديار الخاليه لقالت ذهبوا فى الارض ضلالا وذهبتم
فى اعقابهم جهالا تطئون فى هامهم وتستبنون فى اجسادهم وترتعون
فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانا الايام بينكم وبينهم بواك

عليكم وقال عليه السلام غيبا لاينتظرون وشهودا لايحضرون
وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافافترقوا وقال ع وانقطعت منهم اسباب
الاخاء فكلهم وحيدوهم جمع وبجانب الهجر اخلاء لايتعارفون
للبل صباحا ولا لنهار مساء اى الجديدين ظنوا فيه كان عليهم سرمدا
شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا ورأوا من اياتها اعظم
مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف
والرجا فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ماشهدوا وما عاينوا ولان عميت
اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت
عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت
الوجوه النواظر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى
وتكادنا ضيق المضجع توارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع
الصموت وامحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت
فى مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ومن ضيق متسعا وقال ع
حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد فى حفرته نجيا لبهتة السؤال
وعثرة الامتحان واعظم ماهنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم
وفورات السعير لافترة مريحه ولاقوة حاجزة ولا موتة ناجزة
ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون

الى ان قال فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وقال ع اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات وقال ع بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة وقال ع الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال ع في خطبة له خطب بها وهو قائم على صخرة نصبت له وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير قال فيها اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ابتسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود ع الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وانا لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة واين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفؤا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين واين الذين ساروا بالجيوش وهزموا بالالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن وقال ع وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة

بقصر المدة وان غائباً يحدوه الجديد ان الليل والنهار لحرى بسرعة الاوبه وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العده فتزودوا من الدنيا فى الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيالها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان يؤديه ايامه الى شقوة نسال الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمه ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كابة (وفى باب الزهد) هذه قال ع افضل الزهد اخفائه وقال ع لا زهد كالزهد عن الحرام وقال ع ازهد فى الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك وقال ع الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها قال ع خف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تزتدع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا (وفى باب الكبر) هذه ومن خطبة له ع الحمد لله الذى لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل

الامنه على من نازعه فيها من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملئكه كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحميه فافتخر على ادم بخلقه وتعصب لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذى وضع اساس العصبيه ونازع الله رداء الجبريه وادرع لباس التعزز وخلع لباس التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله فى الدنيا مدحورا واعد له فى الاخرة سعيرا الى ان قال واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحه بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امه جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير تفاضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمه بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحميه فى قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان فى انفه من ريح الكبر الذى اعقبه الله به الندامه والزمه اثام القاتلين الى يوم القيمه الى ان قال ء فاعتبروا باصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقايعه ومثلاته

واتعظوا بمثاوى خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله عز وجل فى الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه وملئكته ولكن الله كره اليهم التكابر ورضى لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا فى التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا قوماً مستضعفين قداختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره الى ان قال فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين فى انفسهم باوليائه المستضعفين فى اعينهم (الخطبة) وقال ع الحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم فى الذنوب وقال ع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله وفى (باب الحرص هذه) قال ع انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وقال ع اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمى له فى الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد فى ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمى له فى الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة فى منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا فى مضرة ورب منعم عليه مستدرج

بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزدانها المستمع فى شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك وقال ع الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى جدده سيوتيك فى كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم يا ليس لك وان يسبقك الى رزقك طالب وان يغلبك عليه غالب وان يبطئ عنك ما قد قدر لك وقال ع ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجلا خلق بدنه فى طلب آماله ولم تساعده المقادير على ارادته خرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته وقال الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى رزقه (وفى باب الكذب) هذه قال ع علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون فى حديثك فضل عن علمك وان تتقى الله فى حديث غيرك (وفى الباب الجامع) هذه قال ع ان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة يحتفون بالزواجر عن محارم الله فى اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه

فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ فى طول الاقامة فيه وحققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون مالا يرى الناس ويسمعون مالا يسمعون فلو مثلتهم بعقلك فى مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا المحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها فرطوا وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاربوا تجيبا يعجون الى ربهم من مقاوم ندم واعتراف لرايات اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت مقاعد الكرامات فى مقام اطلع الله عليهم فيه فرضى سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسئلون من لا يضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك وقال ع قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به

السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه فى قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه ورضى ربه وقال ع لاهل الكوفة ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم واعطانى رجلا منهم ياهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمى ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يااشباه الابل غاب عنها رعاؤها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر الحديث وقال ع ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون وقال ع واعلم ان الدنيا دار بليه لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمه (وفى باب المعاشره) هذه فى وصيه امير المؤمنين ع لابنه واحمل نفسك من اخيك عند صرمته على الصله وعند صدوده على اللطف والمقاربه وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين

وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك
ان تضع ذلك فى غير موضعه او ان تفعله فى غير اهله لاتتخذن عدو
صديقك صديقا فتعادى صديقك وامحض اخاك النصيحه حسنة كانت
او قبيحة وتجرع الغيظ فانى لم ارجرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة
وان لمن غالظك فانه يوشك ان يابن لك وجد على عدوك بالفضل فانه
احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع
اليها ان بدأ ذلك له يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق
اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا
يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن
اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة
اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى
فى مضرتة (الفصل الثانى) فى النهج من كتاب له عليه السلام
الى عثمان بن حنيف الانصارى عامله على البصرة وقد بلغه انه دعى
الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يابن حنيف فقد بلغنى ان
رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها وكرزت
عليك الجفان بتشريدها فاكرعت ثم عطفت على اللحم فاكلته اكل يتيم
قرم وتهشت عظمه تهش ضبع هرم تستطاب لك الالوان وتنقل

اليك الجفان ماظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ماتقضمه من هذ المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فاقبل منه الاوان لكل مأموم اماما يقتدى به ويستضئ بنور علمه الاوان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الاوانكم لاتقدرون على ذلك ولكن اعينونى بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ماكنزت من دنياكم تبرا ولا ذخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالى ثوبى طمرا بلى كانت فى ايدينا فدك من كل ماأظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها فى جدث ينقطع فى ظلمة آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد فى فسحتها واوسعت يداحافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هى نفسى اروضها بالتقوى لتاتى آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على حوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسايج هذا القز ولكن هيهات ان تغلبنى هواى ويقودنى جشعى الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لاطمع له فى القرص ولاعهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولى بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل شعر

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد اقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها والمرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها و تلهو عما يراد بها اذا ترك سدى او اهمل غاثيا او اجر حبل الضلال او اعتسف طريق المتاهة وكاني بفائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا ان الشجرة البرية اصلب عودا والروايع الخضرة ارق جلودا والنابتات البدوية اقوى وقودا وابطاء خمودا لكنابة وفيه قال وكذلك من عظمة الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه اثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان رسول الله ص كانيا لك في الاسوة ودليلا لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذا قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوى عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبز يأكله لانه كان يأكل بقله الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف سفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود ع صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة ولقد كان

يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها الى ان قال ولقد كان في رسول الله ص على مساوى الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصيته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا ص بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا وزواها عن اقرب الناس منه فليأس متأس بنبيه وليقف اثره ويلج مدالجه والا فلا يأمن الهلكة فان الله تعالى جعل محمدا ص علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا ورد الاخرة لم يضع حجرا على حجر مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله علينا حين انعم علينا بسلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وقال ع اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بوسه الا وانكم في ايام عمل من ورائه اجل فمن عمل في ايام عمله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضره اجله ومن قصر في ايام عمله

قبل حضور اجله خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا فى الرغبة كما تعملون فى الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فزودوا فى الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا وقال ع اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة وقال ع واعلموا ان الامل يسهى العقل وينسى الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور ومن كتاب له ع الى سلمان اما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن انس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخصه عنه الى محذور وقال ع واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وقال ع اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله

فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح وقال ع لاينال امرء من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور مافيها فانية فان من عليها الا خير في شيء من ازوادها الا التقوى وقال ع من اصبح على الدنيا محزونا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما اصبح يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات ثم دخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال ع ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم الى ان قال لله ابائكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا يكن عليكم وقال ع ايها الناس انظر الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصارفين عنها فانها والله عما قليل بزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الامن لا يرجع ماتولى منها فادبر ولا يدري ماهو آت منها فينتظر سرورها مشوبة بالحزن وجلد الرجال فيها منسوب الى الضعف والوهن فلا تغرنكم كثرة مايعجبكم فيها لقلة مايصحبكم منها وقال ع ماأحل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ماقل لما كثر

وقال ع احذروا الذنوب الموبقة والعيوب المسخطة اولى الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او معاذ او ملاذ او مجاذ ام لا فانى تؤفكون ام اين تغترون وقال ع عند استنفار الناس الى اهل الشام لقد بسئمت عقبكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت فى غمرة ومن الذهول فى سكرة يرتج عليكم جوارى فتمهون وكان قلوبكم مألوسة فانتم لا تعقلون وقال ع وما كل ذى لب بلبيب ولا كل ذى سمع بسميع ولا كل ذى ناظر بنظير فيا عجبا ومالى لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلافها فى دينها لا يقتفون اثر نبى ولا يقتدون بعمل وصى ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون فى الشبهات ويسيرون فى الشهوات وقال ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون الماحو ذما لى اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبى ومشرب روى وانما هى كالملوفه للمدى لا يعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها يحسب بوما دهرها وشبعها امرها وقال فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الاخرة وقال فكافيكم بالساعه

تجدوكم جدوا لزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين الى ان قال وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وابان طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لاتدرون متى تؤمرون بالسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه وقال ع يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لاتستركم منهم ظلمة ليل داج وقال ع فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر وقال ع انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله تعالى اعذر اليكم بالجليه واتخذ عليكم الحجه وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه لتبتغوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه مامن طاعة الله شئ الا يأتي في كره ومامن معصية الله شئ الا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد

شيء منزعا وانها الانزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده ولا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قرضوا من الدنيا تقريض الراحل وطووها طي المنازل وقال ع اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم فتجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر عظيم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وقال ع فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان تخمد العمل وينقطع المهل وتنقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها واز منها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله

تعالى وقال ع الدنيا دار ممر الى مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال ع فان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع الى ان قال ع وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد آمنوا العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم فى الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم فى دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مابا وفيها ومن وصية له ع لابنه الحسن ع كتبها اليه اقول قال ابن ميثم روى جعفر بن بابويه القمى ره ان هذه الوصية كتبها ع الى ابنه محمد بن الحنفيه هذه من الوالد الفانى المقر للزمان المدبر للعمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموت الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل مالا يدرك السالك سبيل من قد هلك بغرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصايب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الافات وصريع الشهوات وحليف الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عنى وجموح الدهر على واقبال

الاخرة الى مايرضى عنى عن ذكر ماسواى والاهتمام بماورائى غير
انى حيث تفرد بى دون هموم الناس هم نفسى فصدفنى رايى وصرفنى
عن هوائى وصرح لى محض امرى فافضى الى جدلا يكون فيه لعب
وصدق لايشوبه كذب وجدتك بعضى بل وجدتك كلى حتى كان
شيئا لواصابك اصابنى وكان الموت لواتاك اتانى فعنانى من امرك
مايعينى من امر نفسى فكتبت اليك كتابى هذا مستظهرا بان انا
بقيت لك او فنيت فانى اوصيك بتقوى الله اى بنى ولزوم امره وعمارة
قلبك بذكره والاعتصام بحبله واى سبب اوثق من سبب بينك وبين الله
ان انت اخذت به احى قلبك بالموعظة وامنه بالزهاد وقوه باليقين
ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجايع
الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالى والايام واعرض
عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر فى
ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا
فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبه وحلوا دار الغربة فكانك عن
قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولاتبع اخرتك بدنياك الى ان
قال انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر بنابهم منزل جدب فاموا
منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق

وخشونه السفر وخشوبة المطعم لياً واسعة دارهم ومازل فوارهم
فليس يجدون لشيء من ذلك المالا ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب
اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلهم ومثل من اغتر بها كمثل
قوم كانوا بمنزل خصيب فتنابهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم
ولا افظع عندهم من مفارقة ماكانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون
اليه الى ان قال يابني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحب
لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما تحب ان لا تظلم
واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح لنفسك ما تستقبح من
غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل مالا تعلم
وان قل ما تعلم ولا تقل مالا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد
الصواب وآفة الالباب فاسع كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا
انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك واعلم ان امامك
طريقا ذا مسافة بعيده ومشقة شديده وانه لا غنى بك فيه عن حسن
الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك
فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل
الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيمة فيوافيك به غدا حيث
تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك

تطلبه فلا تجده واعتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤدا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطها بك لا محاله على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف الى ان قال واعلم انك انما خلقت للاخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحيوة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الاخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هارب ولا يفوته طالبه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك وانت على سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما واذعاو اعلم يقينا انك ان تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك الى ان قال ء انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن

اليقين الحديث وقال ع امارايتم الذين يأملون بعيداً وينبون مشيداً ويجمعون كثيراً كيف اصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين ولا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون وقال ع في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو مايوصف لك منها لغرفت نفسك بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع الثمار مختلفة في علف اكمامها تجنى من غير تكلف وتأتي على امنية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالعسال الصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حادوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى مايهجم عليك من تلك المناظر الموتقة لزهقت نفسك شوقاً اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استهجالا بها جعلنا الله وايا كم ممن سعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته وقال واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل الفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه وزلف الزهد

شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج
عن واضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تقتله
قائلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور وقال ع وقد سمع رجلا
يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع باباطيلها تغتر
بالدنيا ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك
ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلا ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى
كم علبت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم
الاطباء غداة لا يغني عنه دوائك ولم ينفعه بكاؤك ولم ينفع احدهم
اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك مثلت لك به الدنيا نفسك
وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن
فهم عنها ودار غنى لمن تزودمنها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد
احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا
فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها
ونعت نفسها واهلها فتمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى
سرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترهيبا وترغيبا وتخويفا وتحذيرا
فذم رجال غداة الندامة وحمدها اخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا
فذكروا فصدقتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال ع فليعمل العامل

منكم فى ايام مهلة قبل ارهاق اجله وفى فرغته قبل اوان شغله وفى تنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدومه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فاتقوا الله عباد الله فيما استخلفكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وقال ع فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل فى كثير الايام التى تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فيذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه المغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقى من انخدع لهواه وغروره ومن خطبة له ع ايها الناس انا قد اصبحنا فى دهر عنود وزمن كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا فلا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه من الفساد فى الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونقيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه

وزخرف من نفسه للامانه واتخذستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصر به الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهاده ولبس هو من ذلك من مراح ولا مغدى وبقى رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين طريد ناد وخائف مقموع وساكت مكوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخلتهم التقيه وشملتهم الذله فهم فى بحر اجاج افواههم ضامرة وقلوبهم قرحه قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر فى اعينكم من ضالة القرط وقراضة الجلم

الخطبة

تمت الرسالة التكمله والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على محمد وآله

(هذه رسالة مسلك الذهاب الى رب الارباب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد خاتم النبيين واله الطاهرين (اما بعد) فيقول العاثر فى اول المنازل والضعيف بل العاجز عن طى المراحل الراجى ممن عنده زاد الزاحل والتقويه

على قطع المنازل ان ياخذ بناصيته ويجذبه الى اعلى المناهل الاحقر الجاني
محمد على الحسيني حيث ان الذهاب الى رب الارباب مطلب لا يقاس
بشيء من المطالب وكان سلوك هذا الطريق صعبا لخفاء السبيل وعدم
تيسر الدليل ودابة ذلوله للرحيل وندرة وجود الرفيق وكثرة قطاع
الطريق وجب على مريد السلوك ان يبحث عن احوال هذا الطريق
ونحن نذكر سبيلا نرجوا بسلوكه الوصول الى المطلوب باعانة ذات
المطلوب انشاء الله وينبغي ان يسمى (مسلك الذهاب الى رب الارباب)
فنقول اذا تعقل الانسان وله عقله على وجود الباري تعالى واعتقد
ذلك اعتقادا ثابتا جازما من دون عروض تزلزل وارادالذهاب
اليه احتاج في ذهابه الى امور (منها النية) فانها من الاعمال بمنزلة
الروح من الجسد ولا بد من اشتمالها على عزم لا انكسار فيه ولا انخزال
والقربة منه تعالى ومنها الاقبال على الله سرا بدوام التوجه اليه تعالى
بقلبه والمعين عليه اختيار الخلوات والبعد عما يشغله بماسوى الله وقولا
بدوام ذكره وذكر نعمه وذكر مقربي حضرته وعملا بالمواظبة على
طاعته من العبادات المعلومة والاعمال الصالحة ومن اهمها الصلوة
وقراءة القران بالخشوع والدعاء بالتضرع ونفع عباد الله متقربا الى الله
تعالى وحده لا يشوبه شيء حتى الاغراض الاخروية من ثواب او النجاة

من عقاب فقد قيل انه الشرك الخفي والطريق الى ذلك التفكر في عظمة الباري بالنظر الى الافاق والانفس والحكم المودعة في كل ذرة من ذرات الكونين فيستحقر ماعدا الباري ولا يكون همته الا التقرب الى رضاه ويكون ذلك ملكة له ويعبد الله لانه اهل للعبادة قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا وقال افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها (ومنها التفكر) والمجاسبة في الكافي باسناده عن الصادق ع قال قال امير المؤمنين التفكر يدعو الى البر والعمل به وفي الوسائل باسناده عنه ع قال قال رسول الله ص التفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالدار والخربة فيقول اين بانوك اين ساكنوك مالك لا تتكلمين وفي اخرى خير من عبادة سنة وعنه ع قال افضل العبادة ادمان التفكر وفي الكافي باسناده عن ابي الحسن الماضي ع قال ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنة استزاد الله تعالى وان عمل سيئة استغفر الله منها وتاب اليه وروي ان يحيى بن زكريا ء كان يفكر طول الليل في امر الجنة والنار فيسهر ليله ولا ياخذه النوم ثم يقول عند الصباح اللهم اين المفر اين المستقر وعن امير المؤمنين ع قال سمعت رسول الله ص يقول الا اخبركم باكيس الكيسين واحمق الحمقا قالوا بلى يارسول الله قال

اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وان احمق الحمقاء
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال ص لا يكون العبد
مؤمنا حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه والسيد عبده
وعن ابي ذر ره قال ذكر الجنة موت وذكر النار موت فواعجبا
لنفس تحيى بين موتين ومنها التوبة عن المعاصي قولية او فعليه فكريه
او خياليه بل عن المكروهات وترك المندوبات بل عن الاشتغال بغير الله
بل عن التفاته الى غيره قال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار
وفي الكافي عن الصادق ع قال كفى بالندم توبة وباسناده عنه ص
قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وفي الوسائل باسناده
عن الصادق ع قال اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره
الاستغفار واذا اراد الله بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة فينسيه الاستغفار
ويتمادى به وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
بالنعم عند المعاصي وباسناده عن الرضا ع قال قال امير المؤمنين تعطروا
بالاستغفار لا يفضحنكم روائح الذنوب وعن امير المؤمنين ع ان قائلا
قال استغفر الله فقال ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار الاستغفار درجة
العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني

العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عزوجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشو بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله وباسناده عن الباقر ع قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزء وباسناده عنه ع قال من احب عباد الله الى الله المحسن التواب وباسناده عن اسمعيل قال كتبت الى ابى جعفر الثانى ع علمنى شيئا اذا انا قلته كنت معكم فى الدنيا والاخرة فقال فكتب بخطه اعرفه اكثر من تلاوة انا انا انزاناه ورطب شفتيك بالاستغفار وفى مصباح الشريعة التوبة حبل الله ومدد عنايته ولابد للعبد من مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة فتوبة الانبياء ع من اضطراب السر وتوبة الاولياء من تلوين الخاطر وتوبة الاصفياء من التنفيس وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله وتوبة العام من الذنوب وروى ان آدم ع بكى على ذنبه مائتى سنة حتى قبل الله توبته (ومنها التقوى) فبعد التوبة يزم نفسه من التقوى بزمام ويلجمها من خشية ربه بلجام فيقودها الى الطاعه بزمامها

ويدفعها عن المعصية بلجامها فيحصل له التقوى فيفوز بقبول اعماله كما قال الله تعالى انما يتقبل من المتقين وقال تعالى ايضا ان المتقين فى مقام امين وقال فى جنات ونعيم وقال فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ان الله مع المتقين وقال ان الله يحب المتقين وقال الجنة التى اعدت للمتقين وقال ثم ننجى الذين اتقوا وقال فان خير الزاد التقوى وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال يجعل له من امره يسرا وقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس الهوى فان الجنة هى الماوى وقال قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها الى غير ذلك من الايات وفى الحديث القدسى يابن آدم تورع تعرفنى وفيه يابن آدم انا ملك لا تزول اعمل بما امرتك وانته عما نهيتك حتى اجعلك ملكا لا تزول يابن آدم انا حى لا اموت اعمل بما امرتك وانته عما نهيتك حتى اجعلك حيا لا تموت يابن آدم انا ملك اذا قلت لشئ كن فيكون اطعنى بما امرتك وانته عما نهيتك حتى اذا قول لشئ كن فيكون فى الكافى عن ذكره عن الصادق ع فيما ناجى الله به موسى ما تقرب الى المتقربون بمثل الورع عن محارمى فانى ابيحهم جنات عدن لا اشرك معهم

احداوفى الوسائل باسناده عنه ع قال من ملك نفسه اذارغب واذا رهب واذاشهى واذاغضب واذارضى حرم الله جسده على النار وباسناده عنه ع قال من لم يكن له واعظ من قلبه وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوه من عنقه وباسناده عنه ع انه اتاه رجل فقال يابن رسول الله اوصنى فقال لايفقدك الله حيث امرك ولايراك حيث نهاك قال زدنى قال لااجد وباسناده عنه ع عن آبائه عن رسول الله ص قال قال الله عزوجل ايما عبد اطاعنى لم اكله الى غيرى وايما عبد عصانى وكلته الى نفسه ثم لم ابال فى اى وادهلك وباسناده عنه ع قلت للملئكة افضل ام بنوادم فقال قال امير المؤمنين ان الله ركب فى الملئكة عقلا بلاشهوة وركب فى البهائم شهوة بلاعقل وركب فى بنى آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملئكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم وباسناده عنه ع قال من اخرجه الله من ذل المعاصى الى عز التقوى اغناه الله بلامال واعزه بلاعشيرة وانسه بلاانيس الحديث وفى عدة روايات ان الجهاد الاكبر جهاد النفس وفى اخرى افضل الجهاد وفى الكافى باسناده عن الصادق ع قال له ابن سعيد انى لااقاك الافى السنين فاخبرنى بشئ آخذ به فقال ع اوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم انه لاينفع اجتهاد

لاورع فيه وباسناده عنه ع قال والله لايقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شئ من معاصيه وباسناده عن الباقر ع في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار انه يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وفي مجموعة ورام قال رسول الله ص لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به الباس وعن سليمان ع ان الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المصر وحده وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع التقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام (ومنها الزهد) واعون الامور على تحصيله امران الاول دوام ذكر الموت قال الله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض مالم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين وقال تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم ما فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا

اخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون وفى الحديث القدسى عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وفيه وعجبت لمن ايقن بالقبر كيف يضحك وفيه عجبت لمن يعلم انه يموت وحده ويدخل فى القبر وحده ويحاسب وحده يستانس بالناس وفيه يابن آدم اطيعونى بقدر حوائجكم الى واعصونى بقدر صبركم على النار وتزودوا للدنيا بقدر سكونكم فيها وتزودوا للاخرة بقدر مسكنكم فيها ولا تنظروا الى اجالكم المتاخرة وارزاقكم الحاضرة وذنوبكم المستورة فكل شئ هالك الا وجهى وفيه ولم تجمعون مالا تاكلون وكم التوبة يوما بعد يوم تؤخرون وعاما بعد عام تنتظرون الكم من الموت امان ام بايديكم براءة من النيران ام تحققتم الفوز بالجنان وفى الكافى باسناده عن ابى عبيده قال قلت لابى جعفر ع حدثنى بما انتفع به قال يا ابا عبيده اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد فى الدنيا وفى وصية النبى ص لابى ذر يا اباذر اذا رايت اخاك قد زهد فى الدنيا فاسمع منه فانه يلقى الحكمة فقلت يا رسول الله من الزاهدون فى الناس قال من لم ينس المقابر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه فى الموتى وقال ص يابن مسعود قصر املك فاذا اصبحت فقل لا امسى واذا امسيت فقل لا اصبح واغتنم على مفارقة الدنيا واحب لقاء الله ولا تكره لقائه فان الله يحب من احب لقائه

ويكره لقاء من يكره لقائه وفى مصباح الشريعة قال الصادق ع ذكر الموت يميت الشهوات فى النفس ويقطع منابت الغفلة ويقوى القلب بمواعد الله ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفى نار الحرص ويحقر الدنيا وهو معنى ماقال النبى ص فكر ساعة خير من عبادة سنة وفى مجموعة ورام عن النبى ص سئل هل يحشر مع الشهداء احد قال ص نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة وقال ابو سعيد الخدرى اشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله ص يقول الا تعجبون من اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ماطرفت عيناى الا ظننت ان شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى وفى جامع الاخبار عنه ص قال افضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت وافضل العبادة ذكر الموت وافضل التفكر ذكر الموت فمن اثقله ذكر الموت جاء قبره روضة من رياض الجنة وفيه استوصى رجل امير المؤمنين ع عند خروجه الى السفر فقال ان اردت الصاحب فالله يكفيك وان اردت الرفيق فلكرام الكاتبين تكفيك وان اردت المونس فالقرآن يكفيك وان

اردت العبرة فالدنيا تكفيك وان اردت العمل فالعبادة تكفيك وان اردت الوعظ فالموت يكفيك وان لم يكفك ماذكرت فالنار يوم القيمة تكفيك وروى عن لقمان الحكيم انه قال لابنه خدمت اربعة آلاف نبي فى اربعة آلاف سنة فاخترت من كلامهم ثمانية الاولى اذا كنت فى الصلوة فاحفظ قلبك الثانية اذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك الثالثه اذا كنت فى المائده فاحفظ حلقك الرابعه اذا كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك واذكر اثنين وانس اثنين اما الذان تذكرهما فالتهليل والموت واما الذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير اليك (الامر الثانى) مما يوجب الزهد التامل فى قبايح الدنيا وخدعها وزوالها وتلاعبها بما تفضل الله عليه من العقل وبما اسمعه الكتاب والسنة والعقلاء المتبصرون فى الدنيا فيبصر بعين قلبه قبح منظرها ويشم بانف قلبه نتن ريحها ويذوق بفم قلبه مرارة طعمها وينظر اليها بعين الاعتبار ويقتات فيها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض فتكون ابغض الاشياء اليه وبراها سجنا فاعله يحصل له الاقتداء بامير المؤمنين ع حيث يقول والله مادنياكم عندى الا كسفر على منهل رحلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا ولا لذاتها فى عينى الا كحميم اشربه غساقا او علقم زعافا ومم افمى اسقاه دهاقا وقلادة من نار ارهقها خفاقا وحينئذ تكون اهون عليه

من ورقة فى فم جرادة تقضمها بل من غفطة عنز بل من عراق خنزير فى يد مجذوم فيدع هذه اللماظة لاهلها ويتحرج عن حطامها كما يتجنب النار ان يغشاها ويكون روحانيا لا يغتم لها بل يستقبح معاملات المغرورين بها فيتركها تكبرا عليها الصغر الدنيا فى عينه وكرامة نفسه عليه فلا يبيع نفسه بها بل يفطم نفسه عن لذاتها ويقرض الدنيا قرضا وينفذها ببصره ويعلم ان الدار وراءها فيشخص منها ويتزود منها وينظر الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها ويشتغل باجلها اذا اشتغل الناس باجلها ويكون رافعا الى المعاد طرفه متوقعا فى كل آن حتفه دائم الفكر طويل السهر عزوفا عن الدنيا شمائله وحالاخرته متحافظا هاجرا وساده منتصبا على اطرافه خاشعا لله مراوحا بين الوجه والكفين ويرفع عقله عن اهل الدنيا وبدنه مع اهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الاخرة فيطفئ بضوء قلبه ما ابصرت عيناه من حب الدنيا يقذر حرامها ويجانب شبهاتها ويضر بالحلال الصافى الا ما لابد له منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته من اغلظ ما يجد واخشنه ولا يكون له فيما لابد له منه ثقة ولا رجاء فتقع ثقته ورجائه على خالق الاشياء فيجد ويجتهد حتى تبدو الاضلاع وتغور العينان فيبدل الله له عن ذلك قوة فى بدنه وشدة فى عقله فلا يعدل عن مادبة الرحمن الى جيفة تفضح وتوجب الخسران ولا يطأ دحض

الدنيا حتى يزلق ولا يركب لجبها حتى يغرق ولا يذل لها فتستذله ولا يسلس لها فتقوده بل يعرض عنها بقلبه ويميت ذكرها من نفسه ويغيب زينتها عن عينه فتخرج الاحزان والافراح من قلبه فيستريح بدنه وقلبه من همها وحزنها فاذا وصل الى هذه المرتبة يقطع عن نفسه العلايق البدنيه ويقلع عروق منابت الشهوات الدنيويه ويرفض الدنيا باسرها الا مالا بد منه فيطلق الراحة ويفر من الناس ويزيل عن خاطره الموانع الدنيويه ويحبس نفسه الامارة بالسوء السابحة فى التخيلات الواهيه بربطها فى العبادات الشاقه خالصا لوجهه تعالى ومنع النفس الحيوانيه من مطاوعة الشهوة والغضب وما يتعلق بهما ومنع النفس الباطنة من مطاوعة القوى الحيوانيه من رذايل الاخلاق والاعمال كالحرص على المال وطلب الجاه وتوابعهما من الحيلة والغلبه والتكبر والغضب والحقد والحسد والانهماك فى السرور وغيرها وتحصيل ملكه متابعة النفس للعقل وازالة الشواغل الظاهرة والباطنة وحينئذ تصير النفس مستعدة لقبول فيض الحق الموجب للوصول الى كمالها الممكن لها فيوجه همته بكليتها الى الوصول الى محل الروح والانس ولا يطلب سواه ويتضرع الى الله ان ينور قلبه بنور الهدايه كما وعد المجاهدين فيه ليشاهد الاسرار الملكوتيه والآثار الجبروتيه ويكشف فى باطنه الحقايق الغيبه والدقايق الفيضيه فعسى ان

يحصل له المعرفة الكاملة الممكنة فى حقه ومثل مراتبها تقريبا الى الفهم وتعالى الله ان يماثله شئ بمعرفة النار فان ادنى معرفتها من يسمع ان فى الوجود شيئا يعدم كلما يلاقيه الى غير ذلك من خواصه وبعدها من وصل اليه دخان النار وعلم انه اثر لا بد له من مؤثر وبعدها من احس بحرارة النار بمجاورتها وانتفع بها وبعدها من شاهد النار وبتوسط نورها شاهد الموجودات ونظير الاول معرفة اهل التقليد والثانى اهل الاستدلال بالمصنوعات على الصانع والثالث من امن بالغيب وابتهج به والرابع العارفين الموقنين ولهم ايضا مراتب (ثم اعلم) انه يلحق السالك فى سلوكه امور منها الخوف والحزن لارتكابه المعصية او فوت مدة فى البطالة او ترك تحصيل الكمال فيجتهد فى تلافيه ومنها الرجا فان اوجد اسبابه الممكنه له كان ممدوحا وكان موجبا للترقى فى درجات الكمال وسرعة السير فى الطريق والا كان كذبا وغرورا وحماقة ومنها الصبر وله مراتب على وجه التجلد وحبس النفس اولتوقع الثواب او على جهة الالتذاذ ومنها الشكر بمعرفة المنعم والفرح بما يصل اليه منه والاجتهاد فى تحصيل رضاه منتهى استطاعته وحبه والثناء عليه والاعتراف بالعجز ومنها الشوق فكلما ترقى ازداد شوقا ومنها المحبة ومنها السكون والطمانينة وهى تكون بعد حصول المطلوب الذين امنوا

وتطمئن قلوبهم بذكر الله ثم اعلم انه ان كان صادقا فى السير وصل الى الكمال وحصل له التوكل والرضا والتسليم عن الرضا ع قيل له فاى شئ اليقين قال التوكل على الله والتسليم الى الله والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والمراد من الاول ان العبد اذا عرض له امر حيث انه موقن بان الله اعلم منه واقدر فوض ذلك اليه ليدبره بحسب تقديره ويفرح بما قدره ويرضى ومن الثانى ان لا يختلف عليه شئ من الاحوال المتقابلة كالغنى والفقر والصحة والمرض والحيات والموت فلا يريد غير ما اراد ويرضى بالحاضر كيف كان ومن الثالث ان يسلم كل امر كانت نسبته الى نفسه الى الله تعالى (ثم اعلم) انه قد ذكرت جملة من الايات والاخبار الواردة فيما سطرناه فى كتاب وسيلة الزضوان ووقع فى نفسى ان اذكر هناشيئا مما وردت فى الثلاثة الاخيرة فاذكره فى التوكل هذا قال الله تعالى وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين وقال فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم وفى الوسائل والعدة عن النبى ص قال جاء جبرئيل فقال يارسول الله ان الله ارسلنى اليك بهدية لم يعطها احدا قبلك قال رسول الله ص فقلت وما هى قال الصبر واحسن منه قلت وما هو قال القناعة واحسن منه قلت

وماهو قال الرضا واحسن منه قلت وماهو قال الزهد واحسن منه قلت وماهو قال الاخلاص واحسن منه قلت وماهو قال اليقين واحسن منه قلت وماهو قال مدرجة ذلك كله التوكل على الله قلت ياجبرئيل وما تفسير التوكل على الله قال العلم بان المخلوق لايضر ولاينفع ولايعطى ولايمنع واستعمال اليأس من المخلوق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج سوى الله ولم يخف سوى الله ولم يطمع فى احد سوى الله فهذا هو التوكل (وفى الكافى باسناده عن ابى الحسن الاول) قال سالته عن قول الله عزوجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فقال التوكل على الله درجات منها ان تتوكل عليه فى امورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضيا تعلم انه لايألوك الاخيرا وفضلا وتعلم ان الحكم فى ذلك له فتوكل على الله بتفويض ذلك اليه وثق به فيها وفى غيرها وفى مصباح الشريعه وادنى حد التوكل ان لاتسابق مقدومك بالهمه ولا تطالع مقسومك ولا تستشرف معدومك فتنقض باحدها عقد ايمانك وانت لاتشعر وفى الكافى باسناده عن الصادق ع قال ان الغنى والعز يجولان فاذا ظفرا بموضع التوكل اوطنا وباسناده عنه ع قال قال امير المؤمنين الايمان له اركان اربعه التوكل على الله وتفويض الامر الى الله والرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله وباسناده عنه ع انه قرء فى بعض الكتب

ان الله تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل من الناس غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولايعدنه من فضلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنائبة فقطعته دونها ومن الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجائه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملات سموائي ممن لايمل من تسبيحي وامرتهم ان لايغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لايملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فمالي اراه لاهيا عني اعطيه بجودي مالم يسئلني ثم انتزعته عنه فلم يسالني رده وسال غيري افتراني ابدأ بالعطاء قبل المسئلة ثم اسئل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرحمة بيدي او لست انا محل الامال فمن يقطعها دوني فلايخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سموائي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ماامل الجميع مانتقص من ملكي عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم

يراقبني وفي الخصال عن الصادق ع قال قال ابليس خمسة ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع اموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ومن رضي لاخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ومن لم يجزع على المصيبة حتى تصيبه ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه وفي الفقيه باسناده عن النبي ص قال من احب ان يكون اتقى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه بما في يده وفي الوسائل باسناده عن الصادق قال ليس شيء الا وله حد قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال ان لا تخاف مع الله شيئا وعن امير المؤمنين خطابا للنفس ثقي بالله واتكلي عليه تكال العاجز الهم اعجوز وروى من اراد ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع التوكل كاس مختوم بختم الله عزوجل فلا يشرب بها ولا يفض ختامها الا المتوكل قال الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال عزوجل على الله توكلوا ان كنتم مؤمنين جعل التوكل مفتاح الايمان والايمان قفل التوكل وادنى حد التوكل ان لا تسابق مقدومك بالهمة ولا تطالع مقسومك ولا تستشرف معدومك فتنقض باحدها عقد ايمانك وانت لا تشعر وفيه قال الصادق ع المفوض امره الى الله في راحة الابد والعيش الدائم

الزغد والمفوض حقا هو العالى عن كل همة دون الله كقول امير المؤمنين رضيت بما قسم الله لى وفوضت امرى الى خالقى كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقى والتفويض خمسة احرف لكل حرف منها حكم فمن اتى باحكامه فقد اتى التام ترك التدبير والدنيا والفا من فناء كل همه غير الله والواو من وفاء العهد وتصديق الوعد والياء اليأس من نفسك واليقين بربك والضاد من الضمير الصافى لله والضرورة اليه والمفوض لا يصبح الا سالما من جميع الافات ولا يمسى الا معافى بدينه وفى جامع السعادات وفى الاسرائيليات ان موسى بن عمران اعتل بعلة فدخل عليه بنو اسرائيل فعرفوا علته فقالوا له لو تداويت بكذا وكذا فقال لا اتداوى حتى يعافينى الله من غير دواء فطالت علته فاوحى الله تعالى اليه وعزتى وجلالى لا ابرأتك حتى تتداوى بما ذكروه لك فقال داووني بما ذكرتم فداووه فبرء فاوحس فى نفسه من ذلك فاوحى الله اليه اردت ان تبطل حكمتى بتوكلك على من اودع العقاقير منافع الاشياء وعن الصادق ع قال احب لعباده ان يطلبوا منه مقاصدهم بالاسباب التى سببها لهم لذلك وامرهم بذلك وفى البحار عن الامالى باسناده عن الصادق قال لا تدع طلب الرزق من حله فانه عون لك على دينك واعقل راحلتك وتوكل اما ما تذكره فى الرضا والتسليم فهذا فى الكافى باسناده عن على بن

الحسين ع قال الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع وادنى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وباسناده عن الصادق ع قال اعلم الناس بالله ارضاهم بقضاء الله عز وجل وباسناده عنه ع ان فيما اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احب الى من عبدى المؤمن وانى انما ابتليته لما هو خير له وازوى عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدى فليصبر على بلائى وليشكر نعمائى وليرض بقضائى اكتبه فى الصديقين عندى اذا عمل برضائى واطاع امرى وباسناده عنه ع قال راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احب او كره الا كان خيرا له فيما احب او كره وفى اخرى لم يقض الله عز وجل له فيما احب او كره الا ما هو خير له وباسناده عنه ع قال ان الله تعالى وضع الايمان على سبعة اسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الاسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم الحديث وباسناده عن ابى جعفر ع قال بينا رسول الله ص فى بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما انتم قالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله

علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا مالا تسكنون ولا تجمعوا مالا تاكلون واتقوا الله الذى اليه ترجعون وفى جامع السعادات روى ان موسى ع قال يارب دلنى على امر فيه رضاك فقال ان رضائى فى رضاك بقضائى وان بنى اسرائيل قالوا له سل لنا ربك امرا اذا فعلناه برضى عنا فقال موسى الهى قد سمعت ما قالوا فقال يا موسى قل لهم برضون عنى حتى ارضى عنهم وفيه قال رسول الله اذا كان يوم القيمة انبت الله لطائفة من امتى اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسترحون بها ويتنعمون كيف شائوا فتقول لهم الملئكة هل رايتم الحساب فيقولون ما راينا حسابا فيقولون هل جزيتم على الصراط فيقولون ما راينا صراطا فيقولون هل رئيتم جهنم فيقولون ما راينا شيئا فتقول لهم الملئكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد ص فيقولون ما كانت اعمالكم فى الدنيا فيقولون خصلتان كنا فينا فبلغنا الله هذه المنزله بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحى ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملئكة فحق لكم هذا وفى مناجاة موسى ع يارب اى خلقك احب اليك قال من اذا اخذت منه المحبوب سالمنى وفى وصية النبى ص ياعلى شر الناس من اتهم الله

فى قضائه وفى الفقيه فى حديث المناهى قال من لم يرض بما قسم الله له من الرزق
وبث شكواه ولم يصبر ولم يحتسب لم ترفع له حسنة ويلقى الله عزوجل
وهو عليه غضبان الا ان يتوب وفى الحقايق عن الباقر احق خلق الله ان يسلم
لما قضى الله من عرف الله ومن رضى بالقضاء اتى عليه القضاء وعظم الله اجره
ومن سقط القضاء مضى عليه القضاء واحبط الله اجره وفيه وعن الكاظم
ينبغى لمن عقل عن الله ان لا يستبطئه فى رزقه ولا يتهمه فى قضائه وفيه قال
الصادق لم يكن رسول الله ص يقول لشى مضى لو كان غيره وفى مصباح
الشريعه قال الصادق ع صفة الرضا ان يرضى المحبوب والمكروه
والرضا شعاع نور المعرفة والراضى فان عن جميع اختياره والراضى حقيقة
هو المرضى عنه والرضا اسم يجتمع فيه معانى العبودية وتفسير الرضا
سرور القلب سمعت ابى محمد الباقر تعلق القلب بالموجود شرك وبالمفقود
كفر وهما جناحان من سننه الرضا واعجب ممن يدعى العبودية لله كيف
ينازعه فى مقدوراته حاشا الراضين العارفين عن ذلك وفى الجواهر السنيه
باسناده عن امير المؤمنين ء قال اوحى الله عزوجل الى داود يا داود
تريد وا ريد ولا يكون الا ما اريد فان سلمت لما اريد اعطيتك ما تريد
وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد وفى العده

عن الصادق ع ماملخصه ان موسى اتى رجلا من اعبد الناس فبات عنده ليلة فساله عن اعبد منه فدله على رجل فساله عن اعبد منه قال فلان الحداد فى مدينة كذا وكذا قال فاتاه فنظر الى رجل ليس بصاحب عبادة بل انما هو ذاكر لله تعالى واذا دخل وقت الصلوة قام فصلى فلما امسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت قال يا عبد الله من انت انك عبد صالح اناهها منذ ماشاء الله غلتى قريب بعضها من بعض والليلة قد اضعفت فمن انت قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران قال فاخذ ثلث غلته فتصدق بها وثلثا اعطى مولاله وثلثا اشترى به طعاما فاكل هو وموسى قال فتبسم موسى فقال من اى شئ تبسمك قال دلنى نبى بنى اسرائيل على فلان فوجدته من اعبد الخلق فدلنى على فلان فوجدته اعبد منه فدلنى فلان عليك وزعم انك اعبد منه ولست ارالك شبه القوم قال انا رجل مملوك اليس ترانى ذاكر الله اوليس ترانى اصلى الصلوة لوقتها وان اقبلت على الصلوة اضررت بغلة مولاى واضررت بعمل الناس اتريدان تانى بلادك قال نعم فمرت سحابة فقال الحداد ياسحابة تعالى قال فجائت قال اين تريدين فقالت اريد ارض كذا وكذا قال انصرفى ثم مرت به اخرى فقال يا سحابه تعالى فجائت فقال اين تريدين قالت اريد ارض كذا وكذا قال انصرفى

ثم مرت اخرى قال يا سحابة تعالى فجائته قال اين تريدين قالت اريد ارض موسى بن عمران قال فقال تعالى واحملى هذا حمل رفيق فضعيه فى ارض موسى ابن عمران وضعا رفيقا قال فلما بلغ موسى بلاده قال يارب بما بلغت هذا اما ارى قال تعالى ان عبدى هذا يصبر على بلائى ويرضى بقضائى ويشكر على نعمائى تمت رسالة مسلك الذهاب

الى رب الارباب والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد واله

الطيبين الطاهرين

م م

م